الحس الأمني عند الرسول محمد (ﷺ)

أ. م. د. خالد محمود عبد الله
جامعة تكريت/ كلية التربية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله تعالى رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء المرسلين محمد وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد تطلب نشر الدين الإسلامي وقيام دولة الإسلام بذل جهود عظيمة من لدن الرسول محمد ﷺ وهو يواجه جبهات عديدة ويمر بمحن عظيمة كان عليه أن يتجاوزها بكل ما أوتي من قوة في الإرادة والتصميم لأنه مكلف بحمل الأمانة وتأدية رسالته السمحة التي تحقق نشرها على يده فكان حقا ذلك الرسول العظيم الذي صارع المحن وأزاح الظلام ونشر نور الإسلام، وأقام دولته على أسس متينة لا تزال الأجيال تهتدي بهديها وستظل كذلك إلى يوم الوقت المعلوم.

وأُولى المهمات التي أرسلها الرسول ﷺ لدولة الإسلام هي إعداد جيش إسلامي متسلح بالإيمان وقوة العقيدة أولاً وبالسلاح ثانياً من اجل نشر الرسالة السماوية الخالدة وقيام دولة إسلامية كبرى في ظل جو آمن وبأقل قدر من التضحيات في الأفراد والممتلكات وبأقصر مدة يتم فيها تضييق الخناق على العدو فلا يمنحه فرصة يستطيع فيها أن يسترجع قواه، وهذا ما حققه الرسول محمدﷺ عن طريق قيامه بعدة فعاليات عسكرية قامت بها سراياه في معارك كبرى اشتبكت مع العدو وتفوقت عليه، وفي مهمات أخرى قد تكون أكثر سرية من غيرها وهي ما تعرف بالمهام الأمنية أو الاستخبارية والتي أدت واجباتها بأساليب أرهبت العدو وكشفت نواياه مما شلّت حركته وأرهقته في جميع الملاحم والتعرضات.

وعلى الرغم من وجود دراسات تناولت شيئاً من الأمن العسكري في زمن الرسول محمد ﷺ من خلال دراساتهم الشاملة، أمثال: دراسات الأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي في بحوثه المنشورة في كتاب الجيش والسلاح، ودراسة اللواء الركن المتقاعد محمود شيت خطاب في كتابه الرسول القائد، ودراسة الرائد نهاد الجبوري في كتابه تدابير الأمن العسكري في صدر الإسلام، فأن البحث في هذا الموضوع الحيوي لازال بحاجة إلى دراسة وافية ومتخصصة تفصح لنا عن الدور العظيم الذي مارسه الرسول محمدﷺ في ميدان الأمن العسكري والذي لا زلنا نفتخر به ونهتدي بهدية. من هنا جاء اختيارنا لهذا الموضوع استجابة للبحث بنصوص ومفردات مهمة عن الأمن العسكري في عهد الرسول محمد ﷺ نستكمل فيها ما سبقنا من بحوث ودراسات أجريت على الأمن العسكري الإسلامي بصورة عامة.

يتألف هذا البحث من احد عشر مطلباً هي: مفهوم الأمن، والعيون والحصول على المعلومات، وجلب الأسرى واستنطاقهم، والاستطلاع والترصد، والكتمان والمحافظة على الأسرى، والمخادعة، والحراسات، وسلامة القوات، والحرب النفسية، والمعاهدات، وختم البحث بخلاصة لما جاء في مباحثه.

أولاً: مفهوم الأمن

الأمن في اللغة العربية: بمعنى أمنت فأنا آمن، وأمنت غيري من الأمن والأمان، والأمن: ضد الخوف فأمنا آمنة المتعدي فهو ضد أخفته[١]، حيث ورد في التنزيل العزيز (ث ث ث)[٢].

والأمن في الاصطلاح العسكري: بمعنى ((مجموعة من الإجراءات والتدابير التي تضع القيادة والقوات في مأمن من المباغتة وتسمح للقائد بالحصول على الوقت اللازم واستطلاع المنطقة المناسبة من الأرض لإجراء العمليات التي يخطط لها ويصمم على تنفيذها[٣].

يعد الحس الأمني مبدأً أساسياً من مبادئ الحرب لأنه ينصب على حماية الجيش وخطوط مواصلاته من تعرض العدو لها، فضلاً عن أهميته في حجب الأسرار والمعلومات والنوايا عن العدو وعملائه الذين يتربصون الفرص للحصول عليها[٤].

ويصطلح على تسمية الأمن أو امن الجيش باسم الاستخبارات العسكرية، الذي يشكل منظومة، تحاول بشتى الوسائل للحصول على المعلومات الصحيحة عن قوات العدو ومجال تحركاتها وأهدافها في السلم والحرب[٥].

فمن الواجبات الملقاة على عاتق القادة خلال العمليات الحربية مراعاة امن قواتهم العسكرية والمحافظة عليها ووقايتها من أي خطر تتعرض له، وهذا يتطلب استيفاء مقومات الأمن كلها وان إهمال أي مقوم يؤدي بالنتيجة إلى وقوع عثرات عسكرية قد تكون كبيرة في نتائجها، وبهذا فأن الدقة في وضع الخطط العسكرية وتنظيمها تعد مسؤولية كبيرة مطلوبة من القادة في كل وقت ومكان تفاديا لحدوث ثغرات تمكن العدو بالنفاذ من خلالها[٦].

ومن هنا يمكننا القول بأن الأمن على درجة عالية من الأهمية لأنه يحقق قدراً عالياً من الحماية للقوات العسكرية، فضلاً، عما يلم به من الخطط العسكرية التي يحصل عليها من العدو، ومن ثم الإحاطة بمجال تحركات قطعاته العسكرية، وبالتالي الاهتداء إلى الأساليب الناجعة لمخادعاتها وإرباكها ومكافحة نشاطاتها الاستخبارية التجسسية والتخريبية منها، وسلب إرادة القتال منها قبل الشروع في مقاتلتها تيمناً بما فعله الرسول محمدﷺ ضد عدوه في معاركه الجهادية.

ثانياً: العيون والحصول على المعلومات

العيون مصطلح يستخدم للتجسس عن الأخبار[٧] والتحركات التي تقوم بها الأطراف التي تظهر أو تبطن العدوان.

والعيون من العناصر الفاعلة وان لم تباشر القتال الحقيقي، فهي تقاتل العدو في صفوفه من خلال استراق النوايا والمخططات العدوانية التي يتوقف عليها وضع الخطط الحربية (الهجومية أو الدفاعية)[٨].

ولم يغفل الرسول محمدﷺ ما للعيون من أهمية في تقديم المعلومات عن العدو في حالتي السلم والحرب، فكان يكثر من بث العيون بين صفوف الأعداء ليحصل منهم على اكبر قدر ممكن من المعلومات التي تضر بالإسلام والمسلمين فكان عمه العباسﷺ عينٌ له على قريش، وينقل إليه ما يدور بين ملاها من قرارات وأحداث[٩]، وتساعده ذلك قبيلة خزاعة الذين كانوا أصحاب سر رسول اللهﷺ يخبرونه بأمور قريش أولاً بأول[١٠].

وأدرك الرسول محمد ﷺ أهمية الجانب الاقتصادي في تقوية قريش أو أضعافها فبعث العيون لمراقبة تحركات قوافلها التجارية، وأمرهم بالتعجيل في إيفائه بالمعلومات الكاملة عن هذه القوافل الطرق التي تسلكها والبضائع التي تحملها، ليتسنى له، إرسال سراياه إليها والاستيلاء عليها ومنع العدو من إنجادها أو الاستفادة منها. وحينما علم رسول الله ﷺ بقرب وصول قافلة أبي سفيان التجارية أراد أن يتأكد من وقت وصولها فبعث اثنين من صحابته إلى قريش، وبدورهما تمكنا من معرفة الوقت من خلال حديث جرى بين جارتين بالقرب من ماء بدر، حيث سمعا أحداهما تطالب الأخرى بدين عليها فأجابت الثانية ((إنما تأتي العير غدا، وبعد غد فاعمل لهم ثم أقضيك الذي لك)) [١١].

كذلك كانت الأوضاع الداخلية لقريش تشكل حيزا واسعا في تفكير الرسول محمدﷺ وتطلعه إلى بث عيونه بين صفوفها وإعلامه بالتفاصيل الوافية عن نواياها وتحركاتها في حينها، ليتخذ التدابر اللازمة للمقاومة والتحدي، فمن اجل ذلك كلف بسر بن سفيان ألكعبي بالقيام

بمهمة استخبارية في مكة المكرمة ليوافيه بما أمكن من معلومات عن نوايا قريش وتحركاتها وظل بسر يخاطر بحياته بين أفراد قريش وجندها، وينتقل مع تنقلات قواتها ويحفظ من ذاكرته ما يراه وما يسمعه حتى وصلت قوات قريش إلى المكان الذي ضربت فيه خيامها استعداداً للصولة، فعاد بسر إلى الرسول محمدﷺ يخبره بكل أمانة بما حصل عليه من معلومات عن قريش وقواتها[١٢].

وحاول أعداء الرسول محمدﷺ أن يرهبوا المسلمين بأفعال مشينة، حيث قاموا في العام الثاني للهجرة بمتابعة دعاة الإسلام والنيل منهم ففي يوم الرجيع[*] تمكن المشركون من اسر دعاة المسلمين ومنهم خبيب بن عدي وقتلوا عددا منهم وصلبوا خبيباً ومثلوا به وتركوه مصلوبا على خشبة ليراه الناس، فلما علم بذلك الرسول محمد ﷺ، كلف احد الصحابة في مهمة أمنية إلى قريش، للوقوف على حقيقة ما جرى للشهيد خبيب وجلبه أن أمكن ذلك، فتسلل ذلك الصحابي في شعاب ارض قريش، ونفذ مهمته بنجاح، وانزل الشهيد خبيب من حبل المشنقة وعاد به إلى أهله[١٣].

واستمر رسول الله تعالىﷺ يبعث العيون بين صفوف الأعداء، ففي أثناء معركة الخندق في السنة الخامسة للهجرة بعث سعد بن معاذ وعبد الله بن رواحه وابن جبير لتدقيق المعلومات التي وصلته عن نقض بني قريظة للعهد معه، وقال لهم: ((انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا...)) [١٤] فانطلقوا إلى حيث أمرهم ووافوه بتفاصيل الخبر وأكدوا له صحته.

وفي الأيام الأخيرة من معركة الخندق أرسل رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمانﷺ متسللا في معسكر المشتركين لمعرفة ما هم عليه لأخبار بذلك، فدخل معسكرهم متنكرا وملتزما بوصية الرسول محمد ﷺ التي جاء فيها: ((إذا دخلت في القوم فانظر ماذا يفعلون ولا تحدث شيئا حتى تأتينا))[١٥] فلما توغل بين المشركين، وجدهم في حالة يرثى لها من الرعب الذي ألحقه الله تعالى بهم، وسمع أبا سفيان يخاطب القوم قائلاً: ((يا معشر قريش إنكم والله ما أصبتم بدار مقام، لقد هلك الكراع والخف واخلفنا بنو قريظه وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من شدة الريح ما ترون... فارتحلوا فأني مرتحل...)) [١٦] وقد أسهمت هذه المعلومات التي جاء

بها حذيفة بن اليمان إلى الرسول محمدﷺ في تعزيز صمود المسلمين أثناء هذه المعركة، بعد أن انتابهم شيء من الخوف والضيق[١٧].

ومن اجل وضع الخطط العسكرية الناجحة لمعركة حنين في العام الثامن للهجرة، ارسل رسول الله تعالى ﷺ من يتجسس له الأخبار عن عدد عدوه وعدته فيذكر ابن إسحق ان رسول الله ﷺ بعث ((عبد الله بن حدود الاسلمي وأمره أن يدخل بين الناس فيقيم حتى يعلم عملهم ، ثم يأتيه يخبرهم))[١٨] وقد أدى هذه المهمة بنجاح[١٩].

وتجدر الإشارة إلى إن الرسول محمد ﷺ كان يبعث العيون إلى القوى الأخرى في الأوقات التي ليس فيها قتال معه، ومدعاة ذلك انه يحيط المسلم علما بأهمية الحيطة والحذر في جميع الأزمنة والظروف ليبقى في حالة استعداد دائم لمواجهة أي حالة اعتداء قبل أن يتفاجأ بها المسلمون.

ولم تقتصر عيون رسول الله ﷺ على قريش ويهود مكة المكرمة بل اتصل بالمثنى بن حارثة الشيباني واتفق معه على أن يكون بنو شيبان عيونا له في العراق تتابع بدقة جميع التحركات الفارسية [٢٠].

ثالثاً: جلب الأسرى واستنطاقهم

بالنظر لأهمية الحصول على الأسرى والمعلومات التي يدلون بها، فقد أولى الرسول محمدﷺ اهتماما بالغا بهذا الشأن، وحصل على معلومات عسكرية عن قريش من قبل بعض الأسرى الذين تمكن بعض أصحابه الكرام من القبض عليهم، فقد حصل هذا أثناء الاستعدادات لخوض معركة بدر الخالدة، حيث تم القبض على اثنين من المشركين، واستنطقهما الرسول محمدﷺ وأفصحا له عن معلومات مهمة عن قوة قريش ومكان تحشدها، منها إن أشراف قريش جميعا خرجوا للمعركة، فاتخذ الرسول محمدﷺ الخطط التعبوية المطلوبة للمجابهة والقتال[٢١].

وفي دومة الجندل كانت هناك قوة تلحق أذى بمن يمر بهم من المسلمين فخرج إليهم الرسول محمد ﷺ بنفسه على رأس قوة من أصحابه، فلما علموا بذلك فروا بعيدا، فأمر الرسول محمدﷺ قواته بالإسراع لملاحقتهم حتى تمكن الصحابي محمد بن مسلمة من اسر احدهم، فأتى به الرسول محمدﷺ فاستنطقه وحصل منه على معلومات مهمة عن حقيقة أمر هذه القوة وأسلوب القضاء عليها[٢٢].

هذا وان مسألة جلب الأسرى ومداومة العدو على إطلاق سراحهم ذات أهمية في تحديد طبيعة العلاقات بين الأطراف المتنازعة وقد تدخل كبند أساس في معاهدات الصلح المعقودة بينهم، وتحقق مكسباً اقتصادياً من خلال أموال فداء الأسرى في تعليم المسلمين القراءة والكتابة زيادة على ما يجري من عمليات تبادل الأسرى بعد انتهاء المعارك.

رابعاً: الاستطلاع والترصد

الاستطلاع والترصد من الضرورات العسكرية والأمنية في السلم والحرب، وعادة يكشف الاستطلاع والرصد في الأحوال التي تتأزم بها العلاقات وإثناء الظروف التي تسبق القتال.

وقد مارس الرسول محمدﷺ هذه المهام وحصل على معلومات مهمة عن عدوه من خلال دوريات الاستطلاع والترصد التي بثها في مختلف الشعب، ومن سرايا الاستطلاع سرية القائد سعد بن أبي وقاصﷺ الذي كلفه بها بعد ستة أشهر من الهجرة النبوية وأوكل إليه مهمة استطلاع تحركات قريش ، وأرصاد قوافلها التجارية، وإمكانية اعتراضها، وأوصاهم الرسول محمدﷺ بأن يكمنوا في النهار ويسيروا في الليل ويتحركوا ضمن المجال المخصص لهم لأداء واجبهم المقدس بأمان، وقد أدى سعد مهمته بنجاح وحسب الخطة التي رسمت له[٢٣].

وقبيل معركة بدر كلف الرسول محمد ﷺ الصحابي عبد الله بن جحشﷺ بمهمة استطلاع ورصد على رأس دورية من الصحابة، وزوده بتفاصيل الخطة المطلوب تنفيذها في

الاستطلاع ، ومن هذه التفاصيل تحديد الاتجاه والمكان والواجب، وقال له الرسول محمدﷺ ((... فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا أخبارهم))[٢٤].

وقبيل معركة بدر أيضاً أرسل الرسول محمدﷺ دورية استطلاعية أخرى إلى قريش لاستطلاع أخبار تحركاتها، وكان من بين أفراد تلك الدورية علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهم، فتمكنت هذه الدورية من الوصول إلى ماء بدر، وأسرِ غُلامين من قريش وعادوا بهما إلى الرسول محمدﷺ، فحصل منهما على معلومات عسكرية مهمة عن تحشدات قريش [٢٥].

وقبيل انتهاء معركة الخندق بعث الرسول محمدﷺ دورية استطلاعية للاطلاع على أخبار الخطط العسكرية لقريش وحلفائها اليهود ومدى صمودهم في هذه المعركة وعادت الدورية إلى الرسول محمدﷺ بمعلومات مهمة عن الأعداء، تبين تقهقر معسكر التحالف وتراجعه[٢٦].

وفي السنة الثامنة للهجرة، وجه الرسول محمدﷺ دورية استطلاعية إلى بلاد الشام للثأر لرسوله الحارث بن عميرﷺ – الذي قتل وهو في طريقه إلى ملك بصرى يدعوه وقومه للإسلام . لموافاته بمعلومات عن طبيعة ارض الشام وعن قوة الحدود وكفاءتها وعن قوة الروم ونوعية سلاحهم ومعداتهم وتنظيماتهم العسكرية[٢٧] هذا فضلاً عن تطلعه إلى لفت أنظار المسلمين إلى بلاد الشام والعمل على فتحها ونشر الإسلام فيها.

ولأهمية دوريات الاستطلاع كان الرسول محمدﷺ يختار خيرة أصحابه وأكثره طاعة وتحملا للمشاق لمهمة الاستطلاع قال سعد بن أبي وقاصﷺ: ((بعثنا ﷺ في سرية وقال: لابعثن عليكم رجلا أصبركم على الجوع والعطش. فبعث علينا عبد الله بن جحشﷺ)) [٢٨] ولأهميتها كذلك كان الرسول محمدﷺ يقوم باستطلاع أعدائه بنفسه [٢٩].

خامساً: الكتمان والمحافظة على الأسرار

الكتمان في اللغة: كتم الشيء كتما وكتمانا ، ستره وأخفاه، ومنه الكتمة (وسر كاتم) أي (مكتوم) و (مكتم) بالتشديد: بولغ في كتمانه (واستكتمه): ستره سأله أن يكتمه و (كاتمه): ستره، ورجل (كتمة) إذا كان يكتم سره[٣٠].

والكتمان على القضايا الأمنية من قبل القادة والمسؤولين يشكل مكان الصدارة في تفكيرهم ومراعاة لقدسية الأسرار وأهمية المحافظة عليها وعدم إفشائها لتأخذ الخطط العسكرية مداها في التنفيذ، والإجراءات الأمنية مجالها في الشيوع بين القوات والأفراد والجماعات.

ويعد كتمان السر من الخصال المحمودة على مر التاريخ بين صفوف الخلق جميعا ((...ومن اللوازم في حقوق الملك ومن الفرائض الواجبة على الوزراء وجلساء الملوك والإتباع))[٣١].

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن إذاعة أخبار الأمن أو الخوف بين الناس ودعا إلى أعادة ذلك إلى رسوله محمدﷺ والى أولى الأمر للاطلاع على الحقائق وأسرارها فهذه الإذاعة إضاعة لأسرار المسلمين، جاء ذلك في محكم العزيز ﴿ڇ ڇ ڇ ڇ ک ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ﴾[٣٢] وجاء في الحديث النبوي الشريف ((استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان)) [٣٣] وقال الأمام علي بن أبي طالبﷺ :((سرك أسيرك، فإذا تكلمت به صرت أسيره)) [٣٤].

ومن التطبيقات العملية لأمر الكتمان في أفعال الرسول محمدﷺ ما فعله مع الصحابي عبدالله بن جحشﷺ ، الذي كلفه بترؤس دورية استطلاعية مكونة من ثمانية رجال من المهاجرين، وأعطاه كتابا ، وأمره بألا يفتحه إلا بعد يومين من مسيرهِ لينظر فيه وينفذ مضمونه[٣٥] والقصد من ذلك الحرص الشديد على تنفيذ المهمة بسرية تامة ، خاصة وان المكلفين بها أكثر من شخص ولا زالوا بين الناس وقد يوسوس للبعض منهم أن يسرب الخبر إلى أهله ثم تعلم بذلك قريش فتكيد لهم.

وكان الرسول محمدﷺ حريصا كل الحرص على حرمان عدوه من الحصول على ابسط المعلومات عن نواياه، ففي معركة بدر الكبرى بعد أن استوثق رسول اللهﷺ من موقف الأنصار واستعدادهم للجهاد ونصرته، وأمرهم بالسير وأقاموا قريبا من بدر وخرج رسول اللهﷺ وأبو بكرؓ يتحسسان الأخبار، فرأى شيخاً من العرب، فسأله رسول اللهﷺ عن أخبار قريش فأدلى الشيخ بمعلومات مهمة عن تحركات قريش واستدل من تلك المعلومات عن مكان تحشد قريش ، ثم سأل الشيخ الرسول محمدﷺ : ممن أنتما؟ فأجابه الرسول محمدﷺ: نحن من ماء [٣٦] كذلك كان رسول اللهﷺ يخفي عن جيشه الوجهة أو الغاية التي يريد الجهاد فيها [٣٧]، ففي معركة احد أرسل العباسؓ إلى الرسول محمدﷺ رسالة يكشف فيها عن نية قريش واستعدادها لمقاتلة المسلمين، فلما وصلت رسالة العباسؓ، استكتم الرسول محمدﷺ الخبر مع كاتبه أبي بن كعب وسعد بن الربيع رضي الله تعالى عنهما وقد سمعت زوج سعد بالسر الذي بلغه به الرسول محمدﷺ، وحينها علم منها سعدؓ ذلك، أسرع إلى الرسول محمدﷺ واخبره بالأمر، خشية على السر وعلى سمعته من الاتهام بإفشائه، ولكي يتم علاج الموقف بأسرع وقت[٣٨].

وبعد وقوع المعركة كر المشركون على جيش المسلمين وأوقعوا بهم خسائر واضحة، وشاع بين الناس خبر باستشهاد رسول اللهﷺ، وكان أول من عرف بأنه حي هو كعب بن مالك ، فصاح بأعلى صوته: ((يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول اللهﷺ فأشار إليه الرسول محمدﷺ بيده أن اسكت، واجتمع إليه المسلمون ونهضوا معه إلى الشعب...)) [٣٩]، وبعد انتهاء المعركة نادى أبو سفيان، الرسول ﷺ وصحابته بأسمائهم فلم يأذن الرسولﷺ لأحد بالرد عليه فقال أبو سفيان: ((إن هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا...)) [٤٠] ويدل إجراء الرسول محمدﷺ هذا على خوفه من هجوم ثان لقريش على المسلمين وهم لم يعيدوا تنظيم قطعاتهم بعد وهذا ما يكلفهم تضحيات إضافية.

سادساً: المخادعة

كان رسول اللهﷺ على درجة عالية من الخبرة في وضع الخطط العسكرية والتدابير الأمنية، وكان يتدبر مختلف الأساليب التي تمكنه من أن يضلل بها عدوه ويحقق النصر عليه ، فيذكر ابن سعد إن رسول الله ﷺ ((... قل ما يريد غزوة يغزوها إلا وورى بغيرها...))[٤١] ومما يؤثر عنه ﷺ أيضاً انه: ((إذا غزا اخذ طريقا وهو يريد آخر، ويقول: الحرب خدعة))[٤٢].

ومن المواقف التي تدل على براعة الرسول محمدﷺ وحنكته السياسية ودرايته الكبيرة، الموقف الذي خدع فيه الأحزاب واسقط ما في أيديهم وساعد على فك حصارهم للمدينة وذلك من خلال إرساله احد صحابته إلى زعيمين من زعماء الأحزاب التي تحاصر المدينة وهما الحارث بن عوف وعيينة بن حصن ليعرض عليهما ثلث ثمار المدينة مقابل عقد صلح منفرد معهما ، فجاء الحارث وعيينة سراً إلى الرسول محمدﷺ ووافقا على الصلح المنفرد، مقابل نصف ثمار المدينة وليس ثلثه، فرفض ذلك. فرجعا إلى قومهما خائبين، وأشاع المسلمون تلك المفاوضات السرية بين الناس في الحال، فأنكرت الأحزاب الأخرى على الزعيمين فعلتهم هذه واشتعلت نار الفتنة والبغضاء بين الأحزاب المحاصرة، فشتت شملهم.

ومن السرايا التي خادع بها الرسولﷺ المشركين: سرية ابن قتادة بن ربعي الأنصاري التي وجهها إلى بطن أضم في أول رمضان من العام الثامن للهجرة ((ليضن ضان إن رسول اللهﷺ توجه إلى تلك الناحية ولان تذهب بذلك الأخبار))[٤٣] فلما وصلت سرية ابن قتادة إلى هدفها، جاءها الخبر بتوجه الرسول محمدﷺ على رأس جيش إلى مكة المكرمة، فالتحقوا به[٤٤] فكانت هذه مخادعة عظيمة من قبل الرسول محمدﷺ مكنته من الوصول إلى مشارف مكة المكرمة، فباغت المشركين فيها ، وأوقع الرعب في قلوبهم، وانتزع مكة المكرمة من أيديهم بدون قتال ومنَّ الله تعالى عليه بفتح عظيم[٤٥].

ومن المواقف التي خادع بها الرسول محمدﷺ مشركي قريش، هو ما فعله قبيل دخوله مكة المكرمة أيضاً، بإشعال كل مقاتل مشعلاً، وبما أن المشاعل تشعل أثناء الليل وعلى عدد أفراد قوات المسلمين فإنها ستتراءى للعدو أضعاف الأعداد الفاتحة، وحقاً نجح الرسول محمدﷺ في مخادعة المشركين والحَقَ الرعب فيهم(٤٦).

سابعاً: الحراسات

تعد الحراسات من المهام الأساسية عند الجيوش، لما لها من أهمية في سلامة الجيش وأمنه، ومن اثر في منع العدو من التغلغل بين صفوف الجيش أو محاولات النيل من أفراده ومعداتهم أو عوائلهم وممتلكاتهم، وقد انزل الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز آية كريمة تؤكد على الرسول محمدﷺ والمسلمين بأخذ الحذر والقيام بواجب الحراسة أثناء صلاة الجماعة، حيث قال تعالى: چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ چ(٤٧).

ولأهمية هذا الأمر فقد استخدم الرسول محمدﷺ الحراسات وشدد فيها، وعيّن مجاميع من الحراس، وسمى رئيساً على كل مجموعة، وتتزايد هذه المجاميع بتزايد الأخطار فمثلاً حيثما علم بتقدم قريش للاشتباك معه في معركة أُحد ، اصدر أوامره بحراسة المدينة، وتشدد ذلك أثناء الليل تحسباً لغارة الأعداء ومباغتتهم للمسلمين ، وقد قدم أمره هذا واشرف على تنفيذه قبل شروعه بالاستحضارات العسكرية للمواجهة(٤٨).

وفي العام الرابع للهجرة وبعد انتهاء الرسول محمدﷺ من معركة ذات الرقاع (*) وعودته منتصراً إلى المدينة، أدركهم الليل، فقرر المبيت بالطريق ، وقال لجنده المجاهدين: ((من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه))(٤٩) فبادر على الفور عدد من الصحابة المجاهدين لهذا الأمر، وتقاسموا أمرهم بينهم بالتناوب (٥٠).

ويتضح من هذا أن مهمة الحراسة مطلوبة حتى في حالة النصر وانتهاء المعركة ، حيث يقوم بتحديد عدد الحراس المطلوبين للحراسة في كل واجب أو مكان، ويحدد المكان المناسب لهم لأداء واجبهم تحسباً من أن يكون هذا المكان ثغرة ينفذ العدو من خلالها إلى

قطعات المسلمين، زيادة إلى تأكيده على الأوقات المطلوب تشديد الحراسة فيها ، وأحكام السيطرة على جميع المواقف والمستجدات وبأسرع وقت، بإمكانية متناهية في القوة والاستعداد.

وقد أبدى حّراس معسكر المسلمين في الحديبية دوراً تاريخياً بارزاً من خلال تفانيهم في أداء واجب الحراسة وفي أصعب ظروفه، حيث تمكنوا من القبض على أكثر من أربعين مشركاً جاءوا في الليل متسللين من جهة معسكر قريش لاختطاف بعض المسلمين وزعزعة أمنهم (٥١).

وحينما عزم رسول الله تعالى محمدﷺ على فتح مكة المكرمة، أمر بتشديد الحراسات على الخارجين من المدينة وكلف الصحابي عمر بن الخطابرضي الله عنه بتشكيل قوة الحرس ورئاستها وقد تمكن أفراد هذه القوة من إلقاء القبض على امرأة حاولت إيصال رسالة من حاطب بن بلتعة، يريد فيها إعلام قريش بتحرك جيش الرسول محمدﷺ لفتح مكة المكرمة(٥٢). كذلك تمكن الحراس الذين صاحبوا الجيش نحو مكة المكرمة من القبض على أبي سفيان ومن معه من المشركين الذين اقتربوا من معسكر الجيش الإسلامي الذي شارف على ضواحي مكة المكرمة(٥٣).

ثامناً: سلامة القوات

من المبادئ الأساسية التي تدخل مفهوم الأمن العسكري مبدأ سلامة القوات وتوفير الحماية اللازمة لها وإبعاد شبح أخطار العدو عنها، وقد مارس الرسول محمدﷺ هذا المبدأ بنفسه تجسيدا لأمر الله سبحانه وتعالى الذي حذره فيه من خطر العدو وعلّمه كيفية تجنبه وكيفية الدفاع عن المبادئ الإلهية المقدسة بكل ما في وسعه فيقول الله تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ(٥٤).

ومن باب الحذر والمحافظة على سلامة القوات وتشكيلاتها من الداخل أولاً ليضمن سلامتها من العدو في المحصلة النهائية ثانياً فقد دأب النبي محمدﷺ على استعراض قواته قبل

كل معركة ثم يجيز من بعد ذلك ممن تتوفر فيه مواصفات التجليد في القتال وثبات الإيمان والعزيمة، ويرد من لا تتوفر فيه تلك المواصفات وقد ردّ بعد استعراضه لجند معركتي بدر واحد عددا من الفتية الذين الحوا في المطالبة للمساهمة في هاتين المعركتين الخالدتين واكتفى منهم بالقيام ببعض المهام الخدمية في ميداني هاتين المعركتين التي قد تتيح لهم ممارسة هذه المهام، اكتساب بعض الخبرات العسكرية وتنمي روح القتال لديهم وتقوى عزائمهم بدلاً من أن يلتحموا مع العدو وربما تزوغ قلوبهم وينتابهم الذعر ويفقدون صبرهم ويتراجعون من ساحة المعركة، فتكون لذلك نتائج وخيمة على قوات المسلمين[٥٥].

ومن اجل المحافظة على سلامة القوات رد رسول الله محمدﷺ يوم احد كتيبة من اليهود الذين حاولوا المشاركة في المعركة إلى جانبه وقال: ((لا يستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك ما لم يسلموا...))[٥٦] وفي رواية لابن هشام عن الزهري إن الأنصار قالوا للرسول محمدﷺ في يوم احد: ((ألا نستعين بحلفائنا من يهود فقال: لا حاجة لنا فيهم))[٥٧]. ويتضح من هذا إن الرسول محمدﷺ كان يقاتل عدوه بقوة العقيدة ولا حاجة له إلى مشرك ، هذا جانب ومن جانب آخر فانه لم يطمأن إلى اليهود في القتال مع المسلمين وذلك لأنهم لا إيمان لهم فضلاً عن كثرة غدرهم للعهود التي عقدها معهم.

وكانت خطة الرسول محمدﷺ في معركة احد أيضاً تنطوي على وصية مهمة لقواته تضمن في النتيجة سلامة القوات أثناء المعركة وبعدها في حالة استثمار الفوز، فقد تحسّب الرسول محمدﷺ في حالتي الخسارة أو الفوز بهذه المعركة وتوقع التفاف العدو على مؤخرة جيشه من خلف الجبل إلى قمته، فأمر عبدالله بن جبيرﷺ على رأس خمسين رجلاً من الرماة للثبات في أعلى الجبل وعدم النزول بعد انكسار جيش المشركين فحدث ما نبّه إليه الرسول محمدﷺ وكان كفلق الصبح، حيث انتصر المسلمون في أول المعركة وترك معظم حماة الجبل موضعهم والتف العدو وضرب المسلمين من أعاليه مما كلفهم كثيراً من التضحيات البشرية والمادية ، بسبب عدم التزام الرماة بوسائل السلامة العامة للقوات التي أوصى بها الرسول محمدﷺ[٥٨].

وقد نبه الرسول محمدﷺ إلى جانب مهم يرتبط بسلامة القوات ويضمن لها أن تصل إلى ارض المعركة بطريق غير متوقع من قبل الأعداء لتحقيق عنصر المباغتة. ففي معركة احد أيضاً طلب رسول الله محمدﷺ صحابياً يدلهم على طريق من هذا النوع لا يألفه العدو ولا يخطر على بال احد منهم وقال: ((من رجل يخرج بنا على القوم من كثب أي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم))[٥٩]. فكان هذا درساً نبوياً مبكراً ومهماً يضمن سلامة القوات، وعلى القادة الأخذ به والاهتداء بهدية.

وكان الله سبحانه وتعالى رحيماً بعبادهِ المسلمين، حيث خفف واجبات العبادة والتي من أهمها الصلاة ، أثناء الخوف من العدو أو المطر أو المرض، فقال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[٦٠].

وكثيرة هي الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد ضرورة القيام بأداء صلاة الخوف، وقد كان إماماً للمسلمين في أدائها ، الرسول الأمين محمدﷺ[٦١].

ولضمان سلامة القوات أيضاً فقد اتبع الرسول محمدﷺ أسلوباً عسكرياً جديداً في القتال يوزع المسؤوليات العسكرية على القطعات العسكرية بصورة يضمن فيها الانتصار على العدو بتضحيات اقل. وهذا الأسلوب في القتال عرف باسم نظام الخميس الذي ينطوي على تقسيم الجيش إلى خمسة أقسام هي ((المقدمة والقلب والجناحين(ميمنة وميسرة) وساقه))[٦٢].

وعلِم الأعداء بهذا التشكيل أو النظام وطبيعته ، فلما باغت رسول الله تعالىﷺ أهل خيبر ورأوا الجيش الإسلامي بهذه الصورة من التشكيل ((قالوا: محمد والخميس معه...))[٦٣].

وحذّر رسول اللهﷺ أصحابه من غدر العدو وكرته عقب انصرافه من أية معركة، فبعد معركة احد انصرف جيش المشركين، ونادى أبو سفيان على المسلمين قائلاً: ((إن موعدكم بدر العام المقبل ، فقال رسول الله لرجل من أصحابه : قل نعم هي بيننا وبينك موعداً ثم بعث رسول اللهﷺ علي بن أبي طالبﷺ فقال اخرج في اثر القوم فأنظر ماذا يصنعون وماذا يريدون

فأن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فأنهم يريدون مكة، وان ركبوا الخيل وساقوا الإبل فأنهم يريدون المدينة. والذي نفسي بيده لان أرادوها لا سيرن إليهم فيها ثم لانجازهم،...))[٦٤].

فخرج علي بن أبي طالبﷺ يقتفي إثرهم فلما شاهدهم قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل عاد مسرعاً إلى الرسول محمدﷺ يبشره بما به من الفرح حينما رأى العدو ينصرف عن المدينة المنورة[٦٥].

تاسعاً: الحرب النفسية

للحرب النفسية دور أساس في نجاح العمليات العسكرية وذلك من خلال رفع معنويات الجند في هذا المعسكر وإحباط معنويات جند معسكر الطرف الآخر.

ومن الممارسات العملية للرسول محمدﷺ في هذا الجانب بما فعله في معركة احد حيث حمل سيفاً وقال: ((من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام إليه رجال، فأمسكه عنهم ، حتى قام إليه أبو دجانه سماك بن خرشة، اخو بني سعادة، فقال: وما حقه يا رسول الله؟ قال، أن تضرب به العدو حتى ينحني ، قال: أنا أخذه يا رسول الله بحقه ، فأعطاه إياه، وكان أبو دجانه رجلا شجاعا يختال عند الحرب إذا كانت، وكان إذا أَعلمَ بعصابة له حمراء ، فاعتصب بها علم الناس انه سيقاتل، فلما اخذ السيف من يد رسول اللهﷺ اخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه وجعل يتبختر بين الصفين)[٦٦] ، ويتبين إن غاية الرسول محمدﷺ في تلك هي: خلق جو من القلق النفسي بين المشركين الذين اعتادوا الضربات القاصمة من أبي دجانه بهم حينما يلبس العصابة الحمراء، فإذا رأوه بتلك العصابة يدب القلق في نفوسهم وتنهار عزائمهم وتخور قواهم ويفرون بأنفسهم أن لم يطعنوا أو يقتلوا. كذلك يرى الرسول محمدﷺ في عمله هذا انه سيزيد من الطمأنينة في نفوس المسلمين ومن ثم الحماس للقتال والتنافس للحصول على مرتبة أبي دجانه في الجهاد.

ومن المواقف المعتبرة الأخرى ما قام به من دور بطولي المجاهد نعيم بن مسعود الذي كان يكتم إسلامه أثناء حصار الأحزاب للمسلمين في المدينة في السنة الخامسة للهجرة

، فاهتدى الرسول محمدﷺ إلى تكليفه بمهمة أذكاء الفتنة بين أقطاب التحالف المنعقد ضد المسلمين بين يهود المدينة من جهة قريش وغطفان من جهة فقال له الرسول محمدﷺ : ((إنما أنت فينا واحد فأخذل عنا أن استطعت فأن الحرب خدعة))[٦٧].

فدار ابن مسعود بين اليهود والمشركين وزرع الشك في نفوسهم وجعل كل فريق يفقد مصداقية تحالف الفريق الاخر له وكان سببا مهما في تفكيك الحصار وإفشال نوايا الجمع المعادي[٦٨].

ولأجل فتح مكة المكرمة بدون قتال قام الرسول محمدﷺ بمحاولات عديدة لإرهاب قريش وإجبارهم على الانصياع للإسلام ، ومن هذه المحاولات قيامه ببث العديد من الصحابة بين صفوف قريش ومن بينهم عمه العباسﷺ ليثني عزائمهم في التطاول ويميت فيهم روح المقاومة التي يمارسونها والتي أصبحت لا تجدي نفعا أمام قوة المسلمين المتزايدة[٦٩].

وعند الوصول إلى مشارف مكة المكرمة أمر الرسول محمدﷺ بإيقاد عشرة ألاف مشعل[٧٠] أي كل مقاتلاً يحمل مشعلاً ليرى قريش عظمة الجيش الزاحف إليها، ويهز كيانها ويفت عضدها ، فهالها ما رأت فخرج أبو سفيان ليأتيها بالخير اليقين، والتقى بالعباس عم رسول اللهﷺ وجيء به إلى الرسول محمدﷺ فأسلم بين يديه الكريمتين، فكرمه حفاظاً لماء وجهه لكونه زعيم قومه ويحب الفخر ولكي يعلمه إن الإسلام لا يفقده مركزه بل يزيده جاهاً ومركزاً وقالﷺ ((...من دخل دار أبي سفيان فهو امن...))[٧١] وأمر رسول اللهﷺ عمه العباس باستيقاف أبي سفيان بمضيق الوادي عند خطم الجبل وأمر بمرور القطعات العسكرية الإسلامية من ذلك المكان ليراها أبو سفيان فلما مرت آخر كتيبة وعلى رأسها رسول اللهﷺ قال أبو سفيان للعباس: ((ما لأحد بهؤلاء قِبل ولا طاقة، والله يا ابا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً قال: قلت يا أبا سفيان إنها النبوة قال نعم إذاً))[٧٢] ثم أمر الرسول محمدﷺ بعودة أبي سفيان إلى مشركي قريش ليلقي الرعب في قلبهم من هول ما رأى من عظمة الإسلام وجيشه، فعاد مسرعاً لينادي بأعلى صوته: ((يا معشر قريش هذا محمد جاءكم فيما لأقبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو امن...))[٧٣].

وبهذه الحرب النفسية سلب الرسول محمدﷺ إرادة القتال من مشركي قريش وفتح الله تعالى عليه فتحاً عظيماً.

عاشراً: المهمات الخاصة

اتبع الرسول محمدﷺ مختلف الوسائل الكفيلة بنشر الدين الإسلامي وإعلاء رايته، ووقف بالمرصاد لكل من يعترض طريق دعوته، سواء كانوا إفراداً أم جماعات لتقام دولة الإسلام، ولينعم المسلمون بوطن آمن وسلام دائم. ومن هذه الوسائل: المهمات الخاصة ، التي كان يختار لها خيرة الرجال وأشدهم بأسا للقيام بها.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن من هؤلاء الرجال الأشداء من يبادر بتنفيذ مهام خاصة ترضي الله تعالى ورسوله الكريم محمدﷺ وبملء إرادته الخاصة وبدون تكليف من الرسول محمدﷺ أو علمه أحيانا ومنهم عمير بن عدي الذي قتل عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد التي كانت تعيب على الإسلام وتؤذي النبي محمدﷺ وتحرّض عليه وتهجو الإسلام وأهله ، فلما علم الرسول محمدﷺ في ذلك قال لعمير: ((...أقتلت ابنة مروان؟ فقال نعم ، فهل علي في ذلك شيء..؟ فقال لا ينتطح فيها عنزان))[٧٤] وهذا يعني إن الرسول محمدﷺ أقّر ما بادر به عمير وبارك فعلته.

وهناك مهام خاصة أخرى كلّف بها رسول اللهﷺ عددا من الصحابة للقيام بها ففي مستهل السنة الثالثة للهجرة ، أرسل الرسول محمدﷺ سرية في مهمة خاصة لقتل اليهودي كعب بن الإشراف الذي كان يهجو الرسول محمدﷺ وأصحابه ويؤذيهم[٧٥] ، ويشبب بنساء من المسلمين[٧٦] ، ويحرّض قريش على المسلمين بأشعار مذكراً إياها بقتلاها في معركة بدر الخالدة فقال رسول الله تعالىﷺ : ((...من لي بابن الإشراف))[٧٧]. فتقدم إليه عدد من المسلمين وودعهم إلى بقيع الغرقد[٧٨] فقالﷺ : ((امضوا على بركة الله وعونه))[٧٩].

وانطلقوا بعون من الله تعالى وجاءوا برأس كعب بن الإشراف إلى الرسول محمدﷺ فبارك لهم فعلتهم هذه وأمر ﷺ بقتل كل من يحاول أن يؤثر له من اليهود ، فلم يتعقبوا المسلمين خوفاً من أن يصيبهم ما أصاب أبن الإشراف[٨٠].

وأرسل رسول الله تعالى ﷺ سرية في مهمة خاصة أخرى ومن بينهم المجاهد عبدالله بن عقبةﷺ الذي كان يتقدمهم لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق الذي كان يظاهر كعب بن الإشراف في إيذائه للرسول محمدﷺ والمسلمين فرجعت هذه السرية إلى الرسول محمدﷺ وبشرته بقتل أبي رافع فقال لهم: ((فلحت الوجوه))[٨١].

وبعد السنة الثالثة للهجرة بعث الرسول محمدﷺ المجاهد عبدالله بن أنيسﷺ لقتل خالد بن سفيان الهذلي الذي كان عاصياً على الله تعالى ورسوله محمدﷺ لعبدالله بن أنيسﷺ، أسرع الأخير مع سريته إلى خالد وقتله، وعادوا بالبشرى إلى الرسول محمدﷺ وأكرمهم بقوله الشريف: ((أفلحت الوجوه))[٨٢].

وأدت سرايا المهمات الخاصة لرسول الله تعالى محمدﷺ دورا بارزاً في مكافحة المرتدين عن الإسلام ومنهم المنافق الحارث بن سويد بن صامت الذي شارك مع المسلمين في يوم احد وغدر بهم وقتل عدداً من المسلمين وهرب إلى قريش ، فعهد الرسول محمدﷺ إلى عمر بن الخطابﷺ بقتله أن اظفر به، فتظاهر الحارث المنافق بالندم والعودة إلى الإسلام وإعلان التوبة[٨٣] ، فنزل قول الله تعالى في التنزيل العزيز:ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ

ژ ژ ڑ ک ک چ[٨٤] لذلك لم يقبل الرسول محمدﷺ منه التوبة حتى لقيه يخرج من بين بعض حوائط المدينة ، وعليه ثوبان مضرجان فأمر بقتله فقتل[٨٥].

حادي عشر: المعاهدات

من اجل أن يسود الأمن والسلام على امة الإسلام، أجازت الشريعة الإسلامية السمحة للمسلمين عقد المعاهدات التي تصب في صالح الإسلام وأهله مع الأعداء أو غيرهم وذلك من خلال آيات كثيرة وردت في القران الكريم منها چ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ چ[٨٦] وقوله تعالى: چ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ[٨٧] وقوله تعالى: چ ى ى ي ي ئج ئح چ[٨٨]، ثم أمر الله تعالى بالوفاء بالعهد ما دامت شروطه قائمة بقوله العزيز: چ ڑ ک ک ک ک چ[٨٩].

كذلك وردت كثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد على مشروعية عقد المعاهدات مع الدول والممالك ، وتبين للمسلمين أهمية عقدها والوفاء بها ، حيث قال الرسول محمدﷺ قبل عقد صلح الحديبية: ((والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها)) ، وعن الوفاء بالعهد قال الرسول محمدﷺ ((لا إيمان لمن لا أمان له ولا دين لمن لا عهد له)) [٩٠].

وقد ابتدأ الرسول محمدﷺ معاهداته مع اليهود والمشركين أبان وصوله إلى المدينة المنورة[٩١] ليأمن شرهم ويتفرغ لمقاومة قريش ، ثم عقد الرسول محمدﷺ سلسلة من المعاهدات مع القبائل التي سكنت في المدينة وساحل البحر ومنها معاهداته مع جهينة وبني حمزة.

وفي السنة السادسة للهجرة عقد معاهدة الحديبية مع قريش ، وفي السنة العاشرة للهجرة عقد صلحاً مع نصارى نجران ومن اجل توفير الأمن العسكري وإدامته اقر الرسول

محمدﷺ الأحلاف مع الغير والتي تنطوي على التناصر والتعاون ، وقال عن حلف الفضول المنعقد في الجاهلية: ((إن الإسلام لا يزيده إلا شدة)) (٩٢).

واقر الرسول محمدﷺ حلف قبيلة خزاعة مع جده عبد المطلب ، وجدده بعد معاهدة الحديبية ، بل وعززه في إضافة بندين إسلاميين لهذا الحلف وهما:

١- إلا يعين خزاعة إذا كانوا ظالمين.

٢- أن ينصر خزاعة إذا ظلموا.

وبالمقابل أجازت الشريعة الإسلامية نقص المعاهدات إذا ما اخل بها الطرف الأخر لقوله تعالى: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ(٩٣).

الخاتمة

يتضح من خلال دراسة الأمن العسكري في عهد الرسول محمدﷺ إن المهام الأمنية التي خطط لها الرسول محمدﷺ أو أمر بتنفيذها هي مهام صعبة ولولا دقته في التخطيط له لأدت بمن يقوم بتنفيذها إلى الهلاك المحقق.

فالإيمان والجرأة والإقدام وحب الشهادة والكفاءة في الأداء والتفاني في الطاعة والتضحية بالنفيس وغيرها من القيم، كانت من العوامل الأساسية في تنفيذ المسلمين لمختلف المهام والواجبات بنجاح، أذهل العدو وأهلكه. فضلاً عن التكريم الذي تلقاه رجال تلك المهمات من الرسول محمدﷺ بالدعاء لهم بالفلاح وبدخول الجنة، ومنهم من منح لقب (أمير المؤمنين).

وقد أفصح هذا البحث عن مواقف أمنية معينة يظن البعض إن الرسول محمدﷺ لم يقدم على تنفيذها خلال تأديته للواجب السماوي المقدس، ومنها إصداره لأوامر القتل، وقد تبين من خلال البحث إن الضرورة الأمنية هي التي أملت على الرسول محمدﷺ إصدار مثل هذه الأوامر بحق كل من ارتد عن الإسلام أو تجسس عليه أو الحق أذى بالمسلمين وعقيدتهم.

ويتضح أن الرسول محمدﷺ كان حريصاً على حرمان العدو من الحصول على أية معلومات عن القرارات التي يتخذها ضد أعدائه، وحريصاً كذلك على إتباع مختلف الوسائل والأساليب التي تمكنه من تنفيذ قراراته دون علم العدو فكانت هذه الوسائل والأساليب دروساً عظيمة يقتدي بها المسلمون في المحافظة على دينهم وتمشية أمور دنياهم وفي عدم الثقة بأعداء الإسلام والمسلمين الذين لا إيمان أو عهد لهم وعلى مر التاريخ.

ويخلص البحث إلى أن الرسول محمدﷺ قد اعجز العدو عن المقاومة أو إمكانية تحقيق النصر على المسلمين وذلك من خلال إتباعه لتلك الوسائل والأساليب التي يرجو من خلالها أيضاً سلب إرادة القتال من العدو وبلوغ الأهداف بدون إراقة دماء أو هدر أموال وممتلكات.

الهوامش:

(١) ابن منظور : لسان العرب : (مادة امن).

(٢) سورة قريش : الاية ٤.

(٣) الموسوعة العسكرية : ١١٦/١.

(٤) محمود شيت خطاب : المصطلحات العسكرية في القران الكريم : ٥٦، نهاد الجبوري : تدابير الامن العسكري : ٢٧-٢٨.

(٥) د. فاروق عمر فوزي : نظام الاستخبارات العسكري (بحث منشور ضمن كتاب الجيش والسلام).

(٦) عبد الجبار عبد الواحد : القيادة العسكرية الاسلامية بين النظرية والتطبيق : ١٧٢.

(٧) ابن منظور : لسان العرب (مادة عين).

(٨) شحاذة الناطور واخرون : النظم الاسلامية : ٢٧٩-٢٨٠.

(٩) الواقدي : المغازي : ١٥٩/١.

(١٠) الواقدي : المغازي : ٥٨٠/٢، د. فاروق عمر نظام الاستخبارات العسكرية : ٩٧.

(١١) ابن هشام : السيرة النبوية : ق١/٦١٦/٦١٧، ابن سعد : الطبقات : ٢/١٥، الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٢/٤٣٦، الذهبي : تاريخ الاسلام (الجزء الخاص بالمغازي) : ١٠٧-١٨٠.

(١٢) الواقدي : المغازي : ٢/٥٨٠، ابن الاثير، الكامل في التاريخ : ٢/٩٢.

(*) الرجيع : منطقة بين مكة المكرمة والطائف. ويوم الرجيع هو اليوم الذي غدرت فيه قبائل عضل والقارة بدعاة المسلمين. ينظر : الحموي : معجم البلدان : ٣/٢٩.

(١٣) البخاري : صحيح البخاري : ٤/٢٧-٢٨، الطبري : تاريخ الرسل والملوك : ٢/٥٤١-٥٤٢.

(١٤) ابن هشام : السيرة النبوية : ق٢/٢٢١-٢٢٢، الطبري: تاريخ الرسل والملوك : ٢/٥٧١-٥٧٢.

(١٥) ابن سعد : الطبقات : ٢/٦٨، ابن عساكر : تاريخ دمشق : المجلد الرابع /١٠١، ابن كثير : البداية والنهاية : ٤/١١٥- ١١٦.

(١٦) ابن هشام : السيرة النبوية : ق٢/٢٣٢.

(١٧) ابن سعد : الطبقات : ٢/٦٨.

(١٨) ابن هشام : السيرة النبوية : ق٢/٤٣٩، البوطي : فقه السيرة : ٤٣١.

(١٩) ايضاً.

(٢٠) ابن كثير : البداية والنهاية : ٣، ١٤١_١٤٢.

(٢١) ابن هشام : السيرة النبوية : ق١/٦١٧، الذهبي : تاريخ الاسلام (الجزء الخاص بالمغازي) : ٥٢ و ١٠٧ – ١٠٨.

(٢٢) ابن سعد : الطبقات : ٢/٦٢.

(٢٣) ابن سعد : الطبقات ٢/٧، محمود شيت خطاب : الرسول القائد،٣٧ فما بعدها.

(٢٤) ابن هشام : السيرة النبوية.

(٢٥) ابن هشام : ق١/٦١٧، الذهبي : تاريخ الاسلام : ١٠٧-١٠٨.

(٢٦) ابن سعد : الطبقات ٢/٩٨.

(٢٧) ابن هشام : السيرة النبوية : ٢/٣٧٣ ما بعدها.

(٢٨) ابن سعد : الطبقات.

(٢٩) ابن هشام : السيرة النبوية : ق١/٦١٦– ٦١٧، الطبري : تاريخ الرسل والملوك : ٤٣٦/٢.

(٣٠) الفيروز آبادي : القاموس المحيط : (مادة كتمه)، الهيثمي : مجمع الزوائد : ٣٠٤/١، الرازي : مختار الصحاح : (مادة كتم).

(٣١) الطرطوشي : سراج الملوك ٨٤.

(٣٢) سورة النساء : الاية (٨٣).

(٣٣) الهيثمي : مجمع الزوائد : ١٣٤/١.

(٣٤) الطرطوشي : سراج الملوك/١٨٤.

(٣٥) ابن هشام : السيرة النبوية : ق٢/٢٨٤.

(٣٦) ابن هشام : السيرة النبوية ق١/٦١٦ – ٦١٧، الطبري : تاريخ الرسل والملوك : ٤٣٦/٢.

(٣٧) ابن عبد ربه : العقد الفريد : ١١٦/١، د. فاروق عمر : نظام الاستخبارات العسكرية (بحث منشور ضمن كتاب الجيش والسلاح) : ٩٩/٤.

(٣٨) ابن قيم الجوزية : زاد المعاد : ٩٣/٢.

(٣٩) ابن قيم الجوزية : زاد المعاد : ٩٣/٢.

(٤٠) البخاري : صحيح البخاري : ٢٠/٣.

(٤١) ابن سعد : الطبقات ١٦٧/٢.

(٤٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد : ١١٦/١.

(٤٣) ابن سعد : الطبقات : ١٣٣/٢. ويشير الى ان اضم تقع فيما بين ذي خشب وذي المروة.

(٤٤) أيضاً.

(٤٥) البلاذري : فتح البلدان :٥٠.

(٤٦) الواقدي : المغازي : ٨١٥/٢.

(٤٧) سورة النساء : الاية (١٠٢).

(٤٨) الواقدي : المغازي : ١٠١/١ فما بعدها، الحلبي: السيرة الحلبية ٤٨٧/٢ فما بعدها.

(*) معركة ذات الرقاع : وقعت بين الرسول محمدﷺ وبعض قبائل نجد في منطقة نخل من ارض غطفان.

(٤٩) ابن هشام : السيرة النبوية : ق٢٠٨/٢.

(٥٠) ابن هشام : السيرة النبوية.

(٥١) الواقدي : المغازي: ٥٧١/٢ فما بعدها، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ٦٣١/٢، محمود شيت خطاب: الشورى العسكرية النبوية: ٦١.

(٥٢) ابن هشام : السيرة النبوية : ق٣٩٨/٢، ابن سعد: الطبقات: ١٣٤/٢.

(٥٣) البخاري: صحيح البخاري، ٦٠/٣، البلاذري: فتوح البلدان:٥١.

(٥٤) سورة النساء، الاية(٧١).

(٥٥) البلاذري: انساب الاشراف: ٢٨٨/١، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ٤٧٧/٢ ومن هؤلاء الفتية: زيد بن ثابت واسامة بن زيد ورافع بن خديج واخرون، للتفاصيل ينظر الدوري: زيد بن ثابت١٩ فما بعدها.

(٥٦) الواقدي: المغازي ١٠٠/١.

(٥٧) ابن هشام: السيرة النبوية: ق٦٤/٢.

(٥٨) ابن اسحق: السير المغزي: ٣٢٦، ابن هشام السيرة النبوية: ق٦٨/٢.

(٥٩) ابن هشام: السيرة النبوية: ق٦٢/٢، الحلبي: السيرة الحلبية: ٤٩٧/٣.

(٦٠) سورة النساء: الاية (١٠٢).

(٦١) ينظر: البخاري: صحيح البخاري: ١٦٨/١، مسلم: صحيح مسلم ٢١٤/٢.

(٦٢) ابن هشام: السيرة النبوية: ق٣٢٨/٢– ٣٣٠، ابن سعد: الطبقات: ١٠٦/٢ و ١٠٨ و١٠٩،ابن منظورلسان العرب:(مادة خميس) للتفاصيل ينظر: د. فاروق عمر: التعبئة واساليب القتال (بحث منشور ضمن كتاب الجيش والسلاح).

(٦٣) ابن هشام: السيرة النبوية: ق٣٢٩/٢–٣٣٠.

(٦٤) ابن اسحق: السير والمغازي: ٤٣٤، ابن هشام: السيرة النبوية: ق٩٤/٢–٩٥.

(٦٥) ايضاً.

(٦٦) ابن هشام: السيرة النبوية: ق٢/٦٦.

(٦٧) الواقدي: المغازي: ٣/٨٤، ابن سعد: الطبقات: ٢/٩٦.

(٦٨) الزبيدي: علم النفس العسكري: ٢١٦.

(٦٩) ابن هشام: السيرة النبوية: ق٢/٢٠٤ البلاذري: فتوح البلدان: ١٥.

(٧٠) الواقدي: المغازي: ٢/٨١٥.

(٧١) ابن هشام: السيرة النبوية: ق٢/٤٠٠، البلاذري: فتح البلدان: ٥١، السيرة الحلبية: ٣/١٥.

(٧٢) ابن هشام: السيرة النبوية: ق٢/٤٠٤، البخاري: صحيح البخاري: ١٦/٣.

(٧٣) ابن هشام: السيرة النبوية: ق٢/٤٠٤، البلاذري: فتوح البلدان.

(٧٤) ابن سعد: الطبقات: ٢/٧٢-٢٨.

(٧٥) ابن سعد: الطبقات: ٢/٧٢-٢٨، الذهبي: تاريخ الاسلام (المجلد الخاص بالمغازي): ١٦١-١٦٣.

(٧٦) الطبري: تاريخ الرسل والملوك:٢/٤٨٨.

(٧٧) الطبري: تاريخ الرسل والملوك:٢/٤٨٨.

(٧٨) ابن سعد: الطبقات: ٢/٣٢.

(٧٩) ايضاً

(٨٠) ابن سعد: الطبقات: ٢/٣٢، الطبري: تاريخ الرسل: ٢/٤٩٤.

(٨١) ابن هشام: السيرة النبويةق٢/٥٨، ابن سعد الطبقات: ٢/٩١.

(٨٢) ابن سعد: الطبقات: ٢/٩١.

(٨٣) ابن هشام: السيرة النبوية.

(٨٤) سورة ال عمران: الاية ٨٦.

(٨٥) ابن هشام: السيرة النبوية.

(٨٦) سورة النساء: الاية ٩٠.

(٨٧) سورة التوبة: الاية ٧.

(٨٨) سورة الانفال: الاية ٦١.

(٨٩) سورة النحل: الاية ٩١.

(٩٠) ابو داود، سنن ابي داود، ١١٣/٣ واللفظ له.

(٩١) السيوطي: الجامع الصغير: ١٩٨/٢ وقال: حديث صحيح الى رواية احمد وابن حبال.

(٩٢) سنن الترمذي: ٧٣/٣ وقال حديث حسن صحيح.

(٩٣) سورة الانفال: الاية ٥٨

المصادر والمراجع

- القران الكريم

أ. المصادر

– ابن الأثير، عز الدين ابن الحسن علي بن محمد بن محمد (ت٦٣هـ / ٢٢٣م).

١– الكامل في التاريخ (بيروت، ١٣٨٥هـ /١٩٦٥م).

– ابن اسحق، محمد المطلبي (ت١٥١/٧٦٨م).

٢– السير والمغازي تحقيق سهيل زكار (بيروت،١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م).

– البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م).

٣– صحيح البخاري بحاشية السندي (بغداد ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م).

– البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ / ٨٩٢م).

٤– انساب الاشراف، تحقيق محمد حميد الله (القاهرة، ١٣٥٦/ ١٩٥٩م).

٥– فتوح البلدان، مراجعة وتعليق: رضوان محمد رضوان (بيروت، ٣٩٨هـ م ٩٧٨م).

– الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى.

٦– سنن الترمذي، مراجعة وتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان (مصر،بلات).

– ابن حجر، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ).

٧– الاصابة في تمييز الصحابة وبهامشه كتاب الاستيعاب في اسماء الصحابة (دار العلوم الحديثة، ١٣٢٨هـ).

– الحلبي، علي برهان الدين (ت١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م).

٨– انسان العيون في سيرة الامين والمأمون (الشهير بالسيرة الحلبية)، (القاهرة١٣٨٤هـ /١٩٦٤م).

– ابو داود، سليمان بن الاشعب السجستاني الازدي.

٩– سنن ابي داود، اعتنى به: محمد محي الدين عبد الحميد، (مصر، ١١٥٠هـ).

– الذهبي، ابو عبدالله شمس الدين احمد بن محمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ /١٣٤٧م).

١٠– تاريخ الاسلام (الجزء الخاص بالمغازي).

– الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ / ١٢٦٧م).

١١– مختار الصحاح (بيروت،١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).

– ابن سعد، عبدالله محمد (ت٢٣٠هـ / ٨٤٤م).

١٢– الطبقات الكبرى (بيروت، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م).

– الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).

١٣– تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: ابو الفضل ابراهيم، ط٤ (القاهرة ١٩٩٧/ ١٩٨٢م).

– ابن عبد ربه، ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي (ت٣٢٧هـ / ١٩٣٨م).

١٤– العقد الفريد : عبد المعيد النرجسي (بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).

– ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت٥٧١هـ / ١١٧٥م).

١٥– تاريخ دمشق، تح: صلاح الدين المنجد (دمشق، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م).

– الفيروز بادي.

١٦– القاموس المحيط.

– القرطبي، أبو عبدالله محمد بن احمد.

١٧– الجامع لاحكام القران (القاهرة، ١٩٦٧).

– ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله (ت ٧٥١هـ).

١٨– زاد المعاد في هدى خير العباد، مراجعة وتصحيح: الشيخ حسن محمد السعودي (بيروت).

– ابن كثير، عز الدين إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ / ١٣٨٣م).

١٩– البداية والنهاية (القاهرة، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م).

– ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ).

٢٠– لسان العرب (بيروت ١٩٥٥/١٩٥٦م).

– أبو نعيم، احمد بن عبدالله الأصفهاني (٤٣٠هـ).

٢١– حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء (القاهرة، ١٣٥١هـ).

– ابن هشام، محمد بن عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨ /٧٣٣م).

٢٢– السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وآخرون (بغداد ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م).

– الهيثمي، نور الدين علي بن بكر (ت ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م).

٢٣– مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط٣ (بيروت، ١٩٦م).

– الواقدي، محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م).

٢٤– المغازي، تح: مارسدن جونس (القاهرة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م).

– ياقوت الحموي.

٢٥– معجم البلدان.

ب . المراجع

_ البوطي، د. محمد سعيد رمضان.

١_ فقه السيرة، ط٤ (بيروت، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م).

_ الجبوري، الرائد نهاد عباس شهاب.

٢_ تدابير الامن العسكري في في صدر الاسلام (بغداد، ١٩٨٩م).

_ الدوري، غامس خضير الدوري.

٣_ زيد بن ثابت ودوره في الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد، مطبوعة على الآلة الكاتبة (بغداد، ١٩٨٨م).

_ الزبيدي، كامل علوان

٤_ علم النفس العسكري (بغداد، ١٩٨٩).

_ العيساوي، إسماعيل كاظم لواص.

٥_ المعاهدات في الشريعة الإسلامية (بحث مقارن في القانون) رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الشريعة في جامعة بغداد، مطبوعة على الآلة الكاتبة (بغداد، ١٩٨٥م).

_ فاروق عمر فوزي (الدكتور)

٦_ نظام الاستخبارات العسكرية (بحث منشور ضمن كتاب الجيش والسلاح لنخبة من أساتذة التاريخ)، (بغداد، ١٩٨٨م).

_ الكبيسي، خليل رجب حمدان.

٧_ السلام الدولي في الإسلام، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الشريعة في جامعة بغداد، مطبوعة على الآلة الكاتبة (بغداد، ١٩٨٧م).

_ محمود شيت خطاب (اللواء الركن المتقاعد).

٨_ الرسول القائد، ط٢ (بغداد ١٩٦٠).

٩_ المصطلحات العسكرية في القران الكريم (بغداد)

١٠_ الشورى العسكرية النبوية، مطبوعات المجمع العلمي العراقي (بغاد، ١٩٩٠م).

_ الناطور، شحاذة وآخرون.

١١_ النظم الإسلامية (التشريعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدفاعية)، (الأردن، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).